"التَّحوُّلاتُ الصَّرفيَّةُ للصِّيغ الفعليَّة في سِياق النَّصِ القرآنيِّ في سور الحواميم وأثرُها الدِّلاليُّ"

إبراهيم علي عمر أحمد*[1] و محمد السِّر محمد علي[2]

[1]قسم اللغة العربية، كلية التربية – زبيد، جامعة الحديدة، الجمهورية اليمنية

[2]كليّة اللُّغة العربيَّة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، جمهوريّة السُّودان

* ibraheem485@yahoo.com

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v2i2.79

الملخص

هدفت الدِّراسةُ إلى معرفة أثر التَّحوُّلات الصَّرفيَّة للصِّيغ الفعليَّة في سِياق النَّص القرآنيِّ في سُوَرِ الحواميم، والأسباب المُوجِبةِ لها، والكشف عن الدَّور الذي يؤديه هذا التَّحوُّل في توجيه المَعنى الدَّلاليّ؛ ويُقصد بتحوّلات الصّيغ الفعليّة –هنا– التّحوّل الكائن من إعادة ذكر الصّيغة على نسَقٍ يُخالف السّياق الذي سبق ذكره في السّياق نفسه، وقد اتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي للوقوف على مواضع التّحوّلات في السّور موضع البحث؛ وتوصّلت إلى مجموعة من النتائج من أهمّها: أنَّ التّحوّل الزّمني في صيغ الفعل من أبرز الظّواهر الأسلوبيّة في التعبير القرآنيّ، وأنَّ مثل هذه الاختلافات في الصّيغ الصَّرفيَّة للأفعال في ضوء السّياق الواحد ما هي إلّا مظْهر من مظاهر الإعجاز القرآنيّ، وهو أمرٌ يقتضي إثراء المعاني المتفتّقة عن الصّيغ، ويُبْرِزُ روعةَ الأداء الفنيّ والجماليّ لأسلوب القرآن الكريم في استعمالها.

الكلمات المفتاحيّة: *التَّحوُّلات الصّرفيّة، الصّيغة، السّياق.*

The Morphological transformations of the verbal structures through the Quranic context in AL Hawamim and their semantic significations

Abstract

The study aims to identify the morphological transformations in the verb formulations in the context of the Qur'anic text in Al Hawamim chapters, and the reasons behind such transformation. It aims to reveal the role played by these transformations in directing different semantic meaning in the same contexts. The researcher used the descriptive analytic method along with the inductive methods to identify these transformations in Al Hawamim chapters. The study concluded a group of results and recommendations. The tense transformation in the verbal structure is considered as one of the most remarkable styles in the Quranic expressions. Such variations in the verbal morphological formulations in the same context is another manifestation of the miraculous Quranic language. It adds to the meaning generated from the verbal formulation and shows the magnificence and beauty of the Quranic employment of these varient structures.

Keywords*: Morphological shifts, Mood, Contexts.*

المقدمة:

إنَّ أعظمَ ما تُفنَى فيه الأعمار، وتُعمَل لأجله الأفكار، كتاب الله –تعالى– الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا شكَّ أنَّ التأمُّل فيه يُكسِبُ القلب إيماناً، ويُفتِّح للعقل مَدَاركه؛ لما فيه من عجائبَ لا تُحصَى، يقف العقل البشرى عاجزاً أمامها؛ وقد اختار الباحثُ خِياراً من خِيارٍ، وهي سور الحواميم السَّبع: (غافر، وفصّلت، والشُّورى والزُّخرف، والدّخان، والجاثية، والأحقاف)، وجَعَلَها جانباً للتَّطبيق لِمَا لها من فضلٍ عظيمٍ، ثُمَّ لكثرة تحوّلات الصِّيغ الفعليَّة فيها، والتي تُغطِّي كلَّ جوانب الدّراسة.

والعربيّة – لغة القرآن – لغةٌ عظيمة، ذات أوزان دقيقة مبتكرة، تَحظَى بوفرة كبيرة من الصِّيغ، وهي لغة ذات جذور – كغيرها من اللُّغات السامية– غير أنّ هذه الجذور يستحيل استعمالها إلَّا من خلال مجموعة متنوّعة من الصّيغ، فالجذور تبقى جافّة ما لم تُصَبَّ في قوالبها، ومن هنا تتَّضح علاقة الجذر بالصِّيغة، فهي التي تهبها الحياة، وللصّيغة الصّرفيّة وظائف متعدِّدة، فهي تجسِّد العلاقة بين شكل البنية وما ينتج عنها من دلالات.

والنَّاظر في الصّيغ الزَّمنيَّة للأفعال في اللّغة العربيَّة يجدها ثلاثاً، باعتبار الجهات الزمنية لها، وهي: (فَعَلَ، ويَفْعَلُ، افْعَلْ)، يُعبَّر بكلِّ صيغةٍ منها عن زمنٍ معيّن، فصيغة (فَعَلَ) وُضِعَتْ للتّعبير عن زمن الماضي، وصيغة (يَفْعَلُ) وُضعِتْ للتَّعبير عن الحال أو الاستقبال، وصيغة (افْعَلْ) للاستقبال أيضاً، فالزَّمن وظيفة الصيغة الفعليَّة، لكن قد يأتي السِّياق في إطار الحديث عن زمن معيَّن بصيغته، ثمّ يتحوَّل إلى صيغة أخرى، وهذا التَّحوُّل والانتقال في السّياق يعدُّ خروجاً عن الأصل، حيث يُلجَأ إليه رغبةً في إحداث تأثير خاصّ في المتلقِّي، وتأجيج مشاعره، ولفت انتباهه إلى تأثيرٍ إضافيّ في النَّص القرآنيّ، فالتّعبير القرآنيّ لا يعدل عن صيغةٍ إلى أخرى إلّا لإبراز غرض دلاليّ إضافيّ فيها، وتحقيق هدف زائد عمّا تؤديه أختها التي أُبدلتْ منها.

مشكلة الدّراسة:

من خلال استقراء الباحث مواضع تحوُّلات الصّيغ الفعليّة في النّصوص موضع الدراسة؛ لاحظ كثرة التَّحوّلات، وتعدّد أساليبها وطرقها في مخالفة الظّاهر في استعمال صيغ الفعل، ومن هنا تولَّدت مشكلة الدّراسة، وقد تمثّلت في السؤال الآتي: إلى أيّ مدى تُسهم تحوُّلات الصّيغة الفعليّة في السّياق القرآنيّ في إبراز الوجه الدّلاليّ في سور الحواميم؟ ومن هذا السُّؤال الرئيس تولّدت منه الأسئلة الفرعيّة الآتية:

1. ما المقصود بالتّحوّل الصّرفيّ للصّيغ الفعليّة في سور الحواميم؟
2. ما أنواع التّحوّلات الصّرفيّة للصيغ الفعليّة في سور الحواميم؟
3. ما أثر تحوُّلات الصّيغ الصّرفيّة للأفعال في توجيه دلالة النّص في سور الحواميم؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

تظهر أهمية الدراسة في إبراز الأثر الدّلاليّ للتّحوّل في صيغ الفعل في سور الحواميم، ولا شكّ أنّ مثل هذه التّحوّلات تُفاجئ المتلقّي، وتثير دهشته لخروجها عن المتوقع لديه من إطّراد السّياق على نسق واحد؛ ممّا يفرض البحث عن دواعيه السّياقية؛ فضلاً عن كون البحث عن أسرار عظمة هذه اللّغة داخل سياقها الأصيل (النّص القرآنيّ) يؤكّد حقيقة أنّ النّص القرآنيّ يستوعب كلّ قضايا اللّغة، الأمر الذي يحتم على دارس القرآن الإلمام بلغته على اختلاف مستوياتها، ليتدبَّره كما ينبغي؛ وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. الكشف عن التَّحوّلات الصَّرفيّة في الصّيغ الفعليَّة في سياق نصوص الحواميم.
2. معرفة أنواع تحوّلات الصّيغ الفعليّة الواردة في سور الحواميم.
3. إبراز الأثر الدّلاليّ لتحوّلات الصّيغ الفعليّة في سياق سور الحواميم.

منهج الدّراسة:

لتحقيق الأهداف؛ اعتمدتِ الدّراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ القائم على وصف الظّاهرة (التحولات الصّرفية للصّيغ الفعليّة في سياق النَّص القرآنيّ وأثرها الدّلاليّ) وتحليلها وتفسيرها دلاليّاً لمعرفة نوع التَّحوُّل، ثمَّ استخلاص النّتائج.

حدود الدراسة:

تقيّدت الدّراسة في حدود البحث عن التّحوّلات الصّرفيّة للصّيغ الفعليّة في سور الحواميم السّبع: (غافر، فصِّلت، الشُّورى، الزُّخرف، الدُّخان، الجاثية، الأحقاف)، بالدّرس الصّرفيّ الدّلاليّ. والحديث عن الدّلالة في هذه الدّراسة لا يُقصَد بها الدّلالة بمفهومها وأبعادها الحديثة، وإنَّما يُقصَد بها تلك المعاني التي تظهر جرَّاء التَّحوُّل عن الصّيغ الفعليَّة الصَّرفيَّة في سياق نصوص آيات الحواميم، فالمقصود بالدّلالة –هنا– دلالة الصّيغ على معانيها في سياقاتها المختلفة.

وقد تضمّنت هذه الدّراسة مقدّمة حَوَتْ: (أهمية الدّراسة وأهدافها، ومشكلتها، ومنهجها، وحدودها)، ثمّ تمهيد، وقد تمّ تناول موضوعاتها في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التَّحوُّل إلى صيغة (فَعَلَ) في سور الحواميم.
المطلب الثاني: التَّحوُّل إلى صيغة (يَفْعَلُ) في سور الحواميم.
المطلب الثالث: التَّحوُّل إلى صيغة (افْعَلْ) في سور الحواميم.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: دراسة (ذياب، 2017م) تحت عنوان (ظاهرة التّحويل الصّرفيّ في معلّقة طرفة بن العبد، دراسة دلاليّة)، حيث هدفتْ إلى الوقوف على الغرض الدّلاليّ من التّحوُّل في الوحدات الصّرفيَّة في معلّقة طرفة بن العبد، كالتّحوُّل في صيغ المبالغة، وصيغ الجمع، وغيرهما.

الدراسة الثانية: دراسة (العمري، 2008م)، تحت عنوان (بلاغة القرآن الكريم، دراسة في أسرار العدول في استعمال صيغ الفعل) حيث تناولت الدراسة المخالفة في استعمال الصّيغ الفعليّة في القرآن الكريم، ودراسة أسرار تلك العُدُولات من خلال تحليل نماذج قرآنيَّة.

الدراسة الثّالثة: دراسة (الهتاري، 2006م) تحت عنوان (تحوُّلات الأفعال في السّياق القرآنيّ وأثرها البلاغيّ) حيث تناول الباحث تحوُّلات الأفعال في سياق آيات منتقاة من القرآن الكريم بالتحليل البلاغيّ.

أمَّا الدراسة الحاليّة فتتناول التّحوّل الصّرفيّ لصيغ الفعل في سياقات آيات الحواميم السّبع وبيان دلالاتها، ومعرفة أسرار التّحوّلات والانتقالات في التّعبير بصيغ الفعل في سياق النّص القرآنيّ، وذلك بالتَّركيز على الصّيغة الفعليّة باعتبارها القالب الذي تُصبَّ فيها الجذور اللُّغوية للأفعال، فتتشكّل معانيها الدلاليَّة.

تمهيد:

للصّيغة الصّرفيّة أهمية كبيرة؛ فهي تُجسِّد العلاقةَ بين شكل البنية الظاهريّ ودلالاتها، وهي أحد العناصر الأساسيَّة في تكوين اللّغة، وفي تخصِّيص المعنى وتحديده، وتحديد المادة الأصليَّة من المزيدة في الكلمة (المبارك، 1964م، 115)، وقد وردت الصّيغة في المعاجم العربيَّة لعدّة معانٍ، منها: الدّلالة على الهيئة والسَّبْك، فقد جاء في تاج العروس: صاغ الشّيء يَصُوغُه صَوْغاً؛ أي: هيَّأه على مِثالٍ مستقيمٍ فانْصَاغَ (الزبيدي، د.ت، ص وغ)؛ وتأتي للدّلالة على القَدْرِ، وهذا المعنى ذُكِرَ في الصِّحاح، يُقَال: صِغْتُ الشَّيءَ أَصُوغُه صَوْغاً، وهذا صَوغُ هذا؛ إذا كان على قَدْرِه (الجوهري، 1987م، ص وغ).

والصِّيغة عند القدماء مرادفة للبنية عند أكثرهم، كما ترد مرادفة لمعنى (البناء)، و(الوزن)، و(الهيئة)، جاء في شرح شافية ابن الحاجب: "والمراد من بناء الكلمة وزنِها وصيغتِها هيأتُها التي يمكن أنْ يشاركها فيها غيرُها، وهي عدد الحروف المرتَّبة، وحركاتها المعيَّنة، وسكونها، مع اعتبار الحروف الزَّائدة والأصليَّة كلّ في موضعه" (الإستراباذي، 1975م، ج1، 145)، وأمَّا الصّيغ عند المحدَثين فهي أشكالٌ وقوالب للتَّعبير عن المعانيّ،

ويُفرّق حسّان بين الصّيغة والمبنى، فيرى أنَّ الصِّيغة (مبنىً صرفيّ)، والميزان (مبنىً صوتيّ)" (حسان، 1994م، 145).

ومن المحدثين من فرّق بين هذه المصطلحات الثّلاثة، فخصَّ الصّيغة بالأبنية المقيسة، والتي لها أوزان لا تختلف غالباً، وعدَّ مصطلح البناء شاملاً لكلِّ أنواع الكلمات، المقيس وغير المقيس، فللاسم بناؤه، وللحرف بناؤه، وللمبني بناؤه، وللفعل بناؤه، فهي لا تُستَعملُ إلا في مجال المقيسات، كصيغ التّصغير، والتّعجب، وصيغة منتهى الجموع (اللبدي، 1985م، 128)؛ وهكذا ممَّا له صيغة ثابتة، ومنها الصّيغ الزّمنية الثّلاث للفعل التي نحن بصدد تناولها، ويمكن القول إنَّ بين مصطلحات الصيغة والبناء والوزن عموم وخصوص، فالصيغة اختصَّت بالمقيسات، فهي أخصَّ من مصطلحي البناء والوزن الشاملين لها.

ويمكن القول: إنَّ الصّيغ الفعلية قوالب للتّعبير عن معاني الأفعال المختلفة ضمن سياقاتها، وللزّمن دور في تحديد الوظيفة الصرفيَّة لها، حيث يُطلق عليه بالزّمان الصرفيُّ، وقد اعترض بعض الباحثين على تقسيمات الزَّمن، حيث يرون أنَّ الزَّمن واحد من حيث النَّوع، أمَّا كيفيَّة التَّصرف فتتنوَّع وفق حالات السّياق والتَّحوُّلات المصاحبة (عبد الجليل، 1998م، 152). والتَّحوُّلات في السّياق القرآنيّ ظاهرة بارزة تشمل كلَّ مظاهر التَّحوُّلات في الأفعال والحروف والتراكيب، وتتناول هذه الدّراسة التَّحوُّلات في صيغ الأفعال على وجه الخصوص، فهو موضوع شائقٌ لم يُستَوعبْ بالدراسة، والبحث، وتصنيف الصُّور، والتَّحليل لكلِّ هذه الصُّور، واستنباط الأبعاد الدَّلاليّة المقصودة من هذه التَّحوُّلات في أزمنة الفعل.

التّحوّلات الصّرفيّة في سور الحواميم:

لا مناص لنا من التّعريف بمصطلحي التّحوّل والسّياق قبل الحديث عن التّحوّلات الصّرفيّة في سياق سور الحواميم؛ والتَّحوُّل الصّرفيّ (Morphological shifts) مصطلح يستوجي معناه من جذره اللُّغويّ، حيث تشير المعاجم العربيَّة إلى أنَّ الجذر الثُّلاثيّ (ح و ل) يدلُّ على التَّنقل من موضع إلى موضع، ويأتي بمعنى الانصراف، يقال: تَحوَّلَ عن الشيء: انصرف عنه إلى غيره، ويُجمع على (تحوُّلات)؛ لذا فالتَّحويل في الصيغ الصرفيَّة: الانتقال والانصراف عن صيغة إلى أخرى، كالتَّحوُّل عن صيغة الماضي إلى الحال، وهو أمرٌ قام به العرب لعدَّة أسباب أهمّها الاهتمام بالجانب الدّلاليّ، وهو من المصطلحات الصّرفيَّة البحتة (ياقوت، 1985م، 9).

ولا شكَّ أنَّ القدماء من اللّغويين العرب قد أشاروا إليه عند دراستهم لبعض الظّواهر الصّرفيَّة، فهم حين يعرضون للحديث عن صيغ المبالغة –مثلاً– يلجؤون إلى مصطلح (التّحويل) أو غيره من الألفاظ المأخوذة من الجذر الثّلاثيّ (ح و ل)، وقد أطلق عليه البلاغيّون مصطلح (العُدُول)، يقول الزَّركشيُّ: "العُدُول عن صيغة المضي إلى الاستقبال" في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]، إذْ تحوُّل السِّياق من الماضي إلى المضارع (الزركشي، 1957م، ج1، 67).

أمَّا السِّياق (Contexts) في اللّغة فتدور مادته حول "التَّتابع والانقياد"، جاء في لسان العرب: السُّوق معروف، وسَاقَ الإبِلَ وغيرها يَسُوقُها سَوْقاً وسِيَاقاً، وهو سَائِقٌ سَوّاق، وقَدْ انْسَاقَتْ، وتَسَاوَقَتِ الإِبِلُ تَسَاوقاً إِذَا تَتَابَعتْ (ابن منظور، 1414هـ، س وق)؛ وقيل: "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدود الشَّيء، يُقال: (سَاقَه يَسُوقُه سَوقاً)، والسِّيْقَةُ: ما اسْتِيقَ من الدَّواب، يُقال: سُقْتُ إلى امْرَأَتِي صدَاقَها، والسُّوقُ مشْتَقَّة منه، ...، وإنّما سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ كلَّ شيء يَنْسَاقُ إليها" (القزويني، 1979م، س وق). ويُعرَّف –في الاصطلاح– بأنَّه: "ما يُصاحب اللفظ ممَّا يُساعد على توضيح المعنى" (أبو الفرج، 1966م، 116)؛ ويُعرَّف –أيضاً– بأنَّه: "الغرض الذي تتابع الكلام لأجله، مدلولاً عليه بلفظ المتكلم، أو حاله، أو أحوال الكلام، أو المتكلّم فيه أو السّامع" (الشتوي، 2005م، 27)؛ فالسياق الكلاميّ هو الذي يحدِّد المعنى العميق للنَّص من خلال تلميحاته، ويمكن توضيح تلك التّلميحات من خلال الشَّكل التَّالي: (سليمان، 2015م، 186)

وقد عاب بعض الباحثين المعاصرين على القدماء تركيزهم على الزَّمن في صيغة الفعل، وإهمالهم دور السّياق الذي وردت فيه، يقول السَّاقي: "كان على النُّحاة أنْ يدركوا أنّ الأفعال مجرّد صيغ وألفاظ تدلّ على زمنٍ ما، وهو جزء من معنى الصّيغة لا على زمن، وأنّ السّياق أو الظُّروف القوليّة بقرائنها اللفظيّة والحاليّة هي وحدها التي تُعيّن الدّلالة الزمنيّة وترشّحها لزمنٍ بعينه"(الساقي، 1977م، 232)؛ وعليه فقد قسَّم العلماء الزّمن إلى نوعين: الزّمن الصّرفيّ: وهو الزّمن الذي تدلّ عليه الصّيغة المفردة خارج السّياق، والزمن السّياقي التّركيبي: وهو الزمن الذي تحدّده القرائن اللّفظيّة أو الحاليّة، أي معنى الفعل في السّياق (الهنداوي، 2008م، 50)؛ ويسعى الباحث من خلال هذه الدراسة إلى تتبّع أنواع التّحوّلات الزّمنيّة للصّيغ الفعليّة إلى أزمنةٍ أخرى، وتحليل مواضعها في سور الحواميم، وعدم الاقتصار على الدّلالة الصّرفيّة للصّيغ خارج السّياق، بل يتناولها ضمن سياقاتها؛ فدلالة السّياق على الزّمن لا تنفصل عن الدّلالة المفردة للصّيغة الصّرفيّة، بل إنّ السّياق يرشّح الدّلالة الزّمنيّة ويوجهها نحو معانيها المرجوّة.

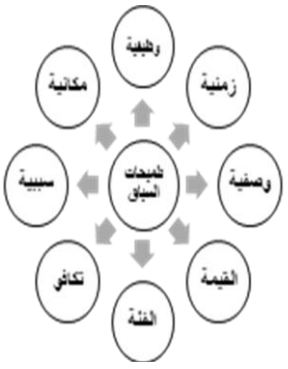

الشكل يوضح تلميحات السّياق في النَّص الكلامي.

المطلب الأول: التَّحوُّل إلى صيغة (فَعَلَ) في سور الحواميم:

ممّا لا شكَّ فيه أنَّ الصّيغ الفعليَّة في السِّياق القرآنيّ قد تتبادل أزمنتها، فصيغة (فَعَلَ) الدّالة على الزَّمن الماضي قد يُتحوَّل عنها إلى صيغة أخرى في السّياق نفسه لإبراز دلالة ما، وقد يُتحَوَّل إليها، والتَّحوُّل في الصِّيغ الصَّرفيَّة أمرٌ ممكِنٌ قام به العرب لأسباب عدَّة من بينها قضيَّة الاهتمام بالمعنى، ويُعدُّ الجانب الدّلالي أساس تَحوّل بعض الصِّيغ الصَّرفيَّة إلى أخرى، فمثلاً قد يُعدَل عن الزَّمن الماضي في السّياق اللُّغويّ إلى زمن المستقبل إذا دلَّت صيغة الماضي على الدُّعاء، أو ركِّبت مع (إنَّ) الشَّرطيّة، وتصبح صيغة المضارع دالة على الماضي إذا ركّبت مع (لم) الجازمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في التّراث اللّغويّ، وقد ذكر ابن الأثير أنَّ الأفعال تتبادل أزمنتها، كالتَّحوُّل عن المضارع إلى الأمر، وعن الماضي إلى فعل الأمر(ابن الأثير، 1420هـ، ج2، 11)، والتّحوّل إلى صيغة الماضي (فَعَلَ) يكون إمّا عن صيغة المضارع (يَفْعَلُ)، وإمّا عن صيغة الأمر (افْعَلْ)؛ وفيما يلي توضيح لهذين التّحوّلين على النّحو الآتي:

أولاً– التَّحوُّل عن صيغة (يَفْعَلُ) إلى صيغة (فَعَلَ):

تجيء الصّيغ الفعليَّة في السّياق القرآني في السُّور موضع البحث على غير النّمط المألوف للُّغة من حيث التَّصرف في أزمنة الفعل، فكثيراً ما يُلحظ أنّ السّياق القرآنيّ لا يجري على نمط واحد في المطابقة الزّمنيّة بين الأفعال؛ إذ يحصل تصرُّف في التَّحوّل الدّاخلي للسِّياق نفسه بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في السِّياق الفعل على صيغة المضارع، ثمَّ ينكسر النّسق فيتحوَّل إلى صيغة الماضي، ممَّا يُبرز عدّة تساؤلات عن سرِّ ذلك التّحوُّل، وعن دلالته التّعبيريّة في السيّاق القرآنيّ التي أجُرِي لها.

وقد ورد هذا النَّوع من التّحوّل في السّور موضع البحث في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٧]، فقد تحوَّل السّياق القرآني من التّعبير بصيغة المضارع (تُتْلَى) إلى صيغة الماضي (قَالَ)؛ لبيان سرعة ما يذهبون إليه من اتّهامه ﷺ بالسحر، فهم لم يتأنُّوا، ولم يسمعوا حتى يحكموا، فصار حكمهم كالحاصل، وكان مقتضى ظاهر السّياق أنْ يجرى على نَسَقٍ واحد، فيكون (يقُول الذين كفروا)، وقد جاء الفعل (تُتْلَى) على صيغة المضارع المبني للمجهول؛ لأنَّ المَتْلُو هو الأهمّ، وهو الذي يتعلَّق الغرض

به، بخلاف الذي يتلُو، الذي مهمته التّبليغ، ولا شأن له بها، والدَّليل على أنَّ الغَرضَ من ذلك الآيات المتلوّة قوله تعالى بعدها: (آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ) فهي مضافة إلى ضمير العظمة، وهذا يكسبها جلاءً وعزّةً وغلبةً، ثمَّ تحوَّل بعد ذلك إلى صيغة الماضي ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، والأصل –أيضاً– أنْ يُقال: (قَالوا) بالجمع، كما قال: (تُتْلَى عليهم)، والمعنى أنَّه لا يقول في آيات الله إنّها سحرٌ إلا قومٌ عُرِفوا بالكفر، وشُهِروا به (أبو موسى، 2010م، ج3، 350).

وبيَّن ابن جني أنّ وقوع الماضي في جواب الشّرط موقع الفعل المضارع يدلّ على تحقيق الوقوع؛ لأنَّ المضارع مشكوك في حصوله، فإذا أردت أنْ تجعلَ الشيء غير الواقع بمنزلة الواقع، عدلت عن المضارع إلى الماضي للتَّوهم بأنَّه قد وقع وحصل، كقولهم: "(إنْ قُمْتَ قُمْتُ)، فيجيء بلفظ الماضي، والمعنى معنى المضارع، وذلك لأنَّه أراد الاحتياط للمعنى، جاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأنّ هذا قد وقع واستقر، لا أنَّه متوقعٌ مترقب" (ابن جني، د.ت، ج3، 107).

ومن أمثلة التّحوُّل عن صيغة المضارع إلى صيغة الماضي أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٤٨]، ففي الآية تحوَّلَ السِياقُ من التَّعبير بصيغة المضارع (نُرِيهم) إلى صيغة الماضي (أَخَذنَاهم)، وكان مقتضى الظّاهر المساواة في زمن الصّيغتين، فيقال: (نُريهم، نَأْخُذُهم)، فالتّحوُّل في الآية الكريمة إلى صيغة الماضي؛ للدّلالة على أنَّ العذاب انتزعهم من أماكنهم انتزاعاً فجعلهم بذلك بحكم الماضي الحاصل؛ وذلك لكفرهم بآيات الله الواضحات التي أُنزلت على موسى ﷺ على فترات زمنية، أي إنّ هنالك –لا محالة– فجوة زمنية مليئة بالأحداث بين هذه الآية، والآية التي قبلها، ثمّ جاء التّعبير عن مجيء العذاب الذي أهلكهم بصيغة الماضي (فأخذهم)؛ لسرعته، لمَّا عاينوا ما جاءهم به من الآيات البينات، والدَّلالات الواضحات، فظنوا أنَّ ذلك من قبيل السِّحر(الشوكاني 1414هـ، ج4، 640)؛ (أبو موسى 2010م، ج2، 604)، وقد اختلف النّحويُّون في جواز مسألة العطف، أي: عطف الماضي على المضارع، فمنهم من أجازه كالزمخشريّ والرضيّ (الزمخشري، 1993، ج4، 298)؛ (الإستراباذي، 1996م، ج3، 374)؛ في حين ذهب آخرون كالفرَّاء وغيره إلى منع العطف، فلجأوا إلى تأويل الماضي بالمضارع؛ لينسجم السّياق لديهم، وليتّفق مع قواعدهم اللّغويّة ومقاييسها (الفراء، د.ت، ج2، 276).

ويُعدُّ التَّعبير بصيغة الماضي عن المستقبل من أساليب البلاغة أيضاً، يقول ابن الأثير: "أمَّا الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل فهو عكس ما تقدَّم ذكره، وفائدته أنّ الفعل الماضي إذا أُخبِر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجدْ بعد، كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان، ووُجِدَ، وإنّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستَعظم وجودها" (ابن الأثير، 1420هـ، ج2، 15).

ومن أمثلة هذا التّحول ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الشورى: ٤٥]، حيث تحوَّل السّياق عن المضارع (تَرَاهُم، يُعْرَضُون، يَنظُرونَ)، إلى التَّعبير بالماضي (قَالَ)، ومقتضى الظاهر على النَّحو التالي: (تَراهُم يعرضُون عليها خاشعين يَنظرون...، ويَقُول...)؛ لأنَّ الحديث عن زمن المستقبل، وهو يوم القيامة، ومجيء التَّحول إلى الماضي (قَالَ) فيه دلالة القطع والتّأكيد بوقوع الحدث وحصوله، وهذا النَّوع من التَّحول يُخبِر بنتائج محققَّة لأحداث سابقة لها، تحمل طابع الدَّهشة والمفاجأة، فقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، حدثٌ مفاجِئٌ مترتّبٌ على النَّفخ في الصُّور (المطلبي، 1986م، 72).

ومن أمثلة التَّحوُّل من صيغة (يَفْعَلُ) إلى صيغة (فَعَلَ) في سور الحواميم أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ

شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧]، إذْ تحوَّل عن التّعبير بصيغة المضارع (يُردُّ، تخرج، تحمل، تضع، يناديهم) إلى صيغة الماضي (آذناك) دون (نُؤذنك) بمعنى أخبرناك، وأعلمناك؛ لتحقيق إقرارهم وإيذانهم، وأنَّ حالهم حال من قد سبق له التَّوبة والاعتراف، رجاء وطمعاً في التَّخلُّص من هول الموقف، فالآية تُبيّن هول ذلك الموقف، عندما يُسأَلُ المشركون عن شركائهم، فيعلنون الإقرار بتخلُّصهم من الشركاء، إذ ينفون عن أنفسهم أنْ يكونوا يشاهدون شركاءهم (الآلوسي، 1415هـ، ج13، 4).

ثانياً– التَّحوّل عن صيغة (افْعَلْ) إلى صيغة (فَعَلَ):

تتحوَّل صيغة الأمر الدَّالة على الطَّلب إلى صيغة الماضي، وفي هذا النُّوع من التّحوّل يعدل إليه المتكلّم في السّياق من جملة إنشائية إلى جملة خبريّة ذات فعلٍ ماض، أو إلى جملة إنشائية غير طلبيّة ذات فعل ماض، ومن أمثلة هذا التَّحول ما جاء في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[غافر: ٧٦]، فالحديث في الآية مرتبط بما قبله، وهي نتيجة طبيعيَّة لحياة اللَّهو والفرح والمرح التي عاشها أولئك المكذّبون، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، ثمَّ يأتي الجزاء بعد ذلك بدخولهم النَّار، وقد عبر عنه ﷻ بصيغة (افْعَلْ) (ادخلوا) التي تحمل مزيداً من الغضب، ثمَّ يتحول إلى صيغة (فَعَلَ)، وهو قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، وفي هذا التّحوّل زيادة ذمٍ وتشنيع وتفظيع للّذي قبلها، وهي صيغة الأمر (ادخلوا)، وقد اختار (بئس) التي هي فعل ماضٍ لإنشاء الذَّم، بل هي أمّ ألفاظ الذّم، وأشنعها؛ لبيان عظمة الجُرْم الذي ارتكبوه، فاستحقوا به الإقامة في جهنم جزاء وفاقاً بما اقترفوه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحقاف: ٢١]، استعمل صيغة الماضي (خَلَتْ) بعد صيغة الأمر (اذْكُرْ)؛ للفتِ المخاطب بما حلَّ بأقوامٍ تكبَّروا على أنبيائهم، ولكنهم لا يأبهون بذكر قصص الأمم التي هي مواضع العبرة، فجاء القرآن بالكثير من ذلك تفصيلاً، منها الآية السّابقة (ابن عاشور، 1984م، ج1، 490)، فالقرآن الكريم لا يحرّك صيغةٍ في سياقٍ ما عن موضعها إلّا لسرٍ بياني، والسرُ هنا هو الإنذار؛ لذا قال (اذْكُر) بالأمر، وفي قوله: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ انتقال من التَّخويف بعذاب الهُوْنِ، إلى التَّخويف بالاستئصال، وهذان أخوان، فالآية مرتبطة بما قبلها (أبو موسى، 2010م، ج3، 490)، ثمّ من التّهديد بالعذاب، إلى بيان حال تلك الأقوام الذين كذَّبوا أنبيائهم –عليهم السّلام– من قَبْلِ عاد، فقال: ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ وهي جملة حاليَّة (صافي،1418هـ، ج26، 189)، تصدَّرت بـ(قد) التي تفيد تَحقُّق حدوث الفعل في الزّمن الماضي قريباً منه أو بعيداً عنه في الزَّمان (المرادي، 1992م، 255).

المطلب الثّاني: التَّحوُّل إلى صيغة (يَفْعَلُ) في سور الحواميم.

المعلوم أنَّ صيغة المضارع موضوعة للتَّعبير عن الحال والاستقبال، وصيغة الماضي موضوعة للتّعبير عن الماضي على رأي جمهور النُّحاة والبيانيّين، وهاتان هما الدّلالتان الأصليّتان لهما، إلا أنَّه قد يحصل انحراف في التّعبير، فيقتضي تحوُّلاً عن تلك الدّلالات الأصلية؛ ليكسبها دلالة جديدة. يقول الزمخشريُّ: "الكلام إذا نُقِلَ من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تَطْرِيَة لنشاط السَّامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"(الزمخشري، 1993م، ج1، 14).

وقد ذكر ابن هشام "أنَّهم يعبّرون عن الماضي والآتي كما يعبّرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذّهن حتى كأنَّه مشاهد حالة الإخبار"(ابن هشام، 1985م، 905)؛ وتتناول الدّراسة في هذا المطلب التّحوّل عن صيغتي (فَعَلَ) و(افْعَلْ) إلى صيغة (يَفْعَلُ) المضارعة على النّحو الآتي:

أوّلاً– التّحوُّل عن صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (يَفْعَلُ):

يَتحوَّل الخطاب كثيراً عن صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (يَفْعَلُ)، ويكون هذا التّحول إمَّا باستخدام المضارع للدّلالة على حدثٍ قد مضى وانقضى لغرض بعثه وجعله مشاهداً، وإمَّا للدّلالة على حدثٍ يقع في الحال والاستقبال، ومن أمثلة هذا التّحول في السور موضع البحث ما جاء في قوله تعالى: (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ، وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)

[الزخرف: ٦ – ٧]، ففي الآية يُلحظ جليّاً التَّحوُّل عن الفعل الماضي (أَرْسَلْنَا) إلى الفعل المضارع (يَأْتِيهِم)، وكان المتوقّع بموجب السّياق على النَّحو التَّالي: (وكَمْ أَرْسَلْنَا...، وما أَتَاهُم ...، إلا اسْتَهْزَؤا بِه)؛ لأنّه يُخبِرُ عن حدثٍ مضى، وذلك بقرينه لفظيَّة، وهي قوله: ﴿فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ولكنَّ التَّحوّل إلى المضارع في هذا السّياق دلَّ على الكَثْرة والتّكرار، واستحضار الصّورة على طريقة حكاية الحال الماضية، فكثرة مجيء الرُّسل قُوبِلَ بكثرة الاستهزاء، والفعل الدّال على ذلك (يَسْتَهزِئون) مسبوقاً بـ(كَانَ)، وعندما يسبق الفعل المضارع بـ(كَانَ) قد يفيد على اعتياد الأمر في الماضي، ووقوعه بصورة متكرّرة (السّامرائي، 2003م، ج3، 277)؛ و"المعنى أنَّ عادة الأمم مع الأنبياء الذين يدعونهم إلى الدين الحقّ هو التَّكذيب والاستهزاء" (الرازي، 1420هـ، ج27، 619)؛ فمجيء المضارع فيه للدّلالة على حدثٍ قد مضى، وقد قرّر العلماء أنَّ المضارع في مثل هذه الحالة يُقصَد به استحضار صورة حدثٍ في الماضي، يقول ابن الأثير: "اعلم أنَّ الفعل المستقبل إذا أُتِيَ به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأنَّ الفعل المستقبل يوضِّح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصُّورة حتى كأنَّ السَّامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي"(ابن الأثير، 1420هـ، ج2، 12)؛ وقد أطلق الزّمخشري عليه "حكاية الحال" (الزمخشريّ 1407هـ، ج3، 601).

ومن أمثلة هذا التّحوُّل في سور الحواميم ما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢]، حيث جاء الفعل (دُعِيَ) على صيغة الماضي المبني للمجهول، ثمَّ تحوَّل إلى صيغة المضارع المبني للمجهول كذلك، فكلا الفعلين في الآية جاء على صيغة ما لم يُسمَّ فاعله؛ لأنَّ الغرض هو دعوة الله وحدة من غير نظرٍ إلى معرفة الدَّاعي، وكذلك الشَّرك بالله وحده من غير نظرٍ إلى معرفة من أَشرَكَ، وقد وقع الماضي في السّياق بعد (إِذَا) الدّالة على الظَّرفيّة المستقبليّة (عيد، د.ت، 349)، وجاء الفعل بعدها في صيغة الماضي؛ لأنَّ دعوة الله وحده هي الحقّ، وما دام كذلك فالذي سيقع من هذه الدَّعوة كالواقع، ويُلحَظ –أيضاً– أنَّ في الآية تحُولاً على مستوى الجُمَل، فيُلحَظ المقابلة بين الجملتين: (إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ)، أي كفرهم مرتّب على الوحدانيّة، وبين جملة: (وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا)، أي إيمانهم مرتّب على الشّرك، فالتَّعبير عن المضارع بالماضي في قوله: (كَفَرْتُم)؛ للدّلالة على مسارعتهم إلى الكفر، وصار ما لم يقعْ منهم كأنَّه وَقَعَ؛ لأنَّه بالقَطْع سيَقَعُ (أبو موسى، 2010م، ج1، 56).

ويُبيّن ابن عاشور الغرض من المجيء بالمضارع مع أنّ الماضي صالح أيضاً للتَّعبير في الآية بقوله: "ومجيء (وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا) بصيغة المضارع في الفعلين مؤول بالماضي بقرينة ما قبله، وإيثار صيغة المضارع في الفعلين لدلالتهما على تكرُّر ذلك منهم في الحياة الدنيا، فإنَّ لتكرره أثراً في مضاعفة العذاب لهم" (ابن عاشور، 1984م، ج24، 100).

وقد يأتي التّحوّل عن الماضي إلى المضارع لإبراز دلالتي التّكثر والاستمرار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]، حيث تحوّلت الصّيغة في السّياق عن الماضي (قالوا، استقاموا) إلى المضارعة (تَتَنَزّلُ)، ومقتضى الظاهر المساواة (تَنَزَّلَت الملائكة عليهم)، وهذا التّحوّل إلى المضارع يدل على الاستمرار، فالملائكة تتنزّل على المؤمنين عند الموت لتبشّرهم بالجنة تنزّلاً متفاوتاً حسب مراتبهم، وهذا أمرٌ يحدث في كلِّ لحظة على مدار السَّنَة، ففي كلِّ لحظة يموت مؤمنٌ مستقيمٌ، فتَتَنَزَّل الملائكة عليه لتُبشّره بالجنة، فأُعْطِي الفعلُ كلَّ صيغته، ولم يُحذَف منها شيء لإبراز دلالتي الاستمرار والتكثير، فقد روى الآلوسي عن أئمة أهل البيت قولهم: "إنّ الملائكة لتزاحمنا بالرّكب" (الآلوسي، 1415هـ، ج13، 10)، (السامرائي، 2006، 10).

وقد يقع التّحوّل من صيغة الماضي إلى المضارع لأغراض أخرى، منها التّناسب الصّوتيّ بين الفواصل، مع صحة استخدام الصّيغتين لغويّاً (جلال، 2008م، 222)، ومنه في الحواميم قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ

يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧ – ٣٩]؛ فالمتوقَّع من سياق الأفعال في الآيات السّابقة أنْ تكون على النّحو الآتي: (إذا ما غضبوا غفروا، ومما رزقناهم أنفقوا، وإذا أصابهم البغي انتصروا)؛ غير أنَّ التّحوّل أُحدِث لأغراض منها مراعاة الفاصلة القرآنيَّة، ويشير هذا التنوّع في السِّياق إلى الدّلالة على تجدُّد الحدث واستمراره (بابو، 2013م، 27)؛ ففي قوله: ﴿يُنفِقُون﴾ إشارة إلى أنَّ هذا سّلوك يتجدّد مع كلِّ داعٍ من دواعيه، ولم يقل (يُقِيمون الصَّلاة) مع أنَّ إقامتها من العمل المتجدِّد؛ وذلك لدخولها في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾، والصّلاة ممّا استجابوا لله فيها (أبو موسى، 2010م، ج2، 186).

ثانياً– التّحوُّل عن صيغة (افْعَلْ) إلى صيغة (يَفْعَلُ):

قد تأتي صيغة الأمر ابتداء ثمَّ يُتحوَّل عنها إلى صيغة المضارع، فيكون في المضارع مزيد حثٍ على تنفيذ الأمر الشّرعيّ، والاستجابة لفحوى الأمر؛ وذلك لقدرة صيغة المضارع على استحضار مشهد الحدث، وقدرته على تجسيد الصّورة الغائبة لتكون مشاهدة أمام المخاطَب، فالمضارع يجعل الحدث الغائب كأنّه يقع الآن، وأحداثه تحصل أم الرائي، فالجوانب الغيبيّة التي لم تقع عليها حاسّة الإنسان، ولم تدرك حقيقتها يجعل منها المضارع مشاهدات تخالط المشاعر، حتى كأنّ المستمع يرى الحدث لحظة وقوعه (العمري، 2008م، 163)، قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠–١١]، ففي الآية أمرٌ للنبي ﷺ بترقب ظهور الدّخان، وهذا الدُّخان عند المفسّرين على قولين، أحدهما: أنَّ الله –تعالى– أرسله على قريش حين دعا عليهم الرسول ﷺ، فكان الرجل يتكلم، ولا يراه صاحبه (القرطبي، 1964م، ج16، 131)، الآخر: أنّه علامة من علامات السّاعة، تسبق نزول عيسى عليه السلام (الزمخشري، 1407هـ، ج4، 272)؛ والتّحوُّل إلى المضارع (يغشى) في قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ للدّلالة على الاستمرار؛ لهول ذلك الأمر المرتقب حصوله في أيّ لحظة، والتّعبير بصيغة (يَفْعَلُ)؛ لاستحضار ذلك المشهد، وجَعْلِه حاضراً ومشاهداً، والتعبير بـ(ارْتَقِبْ) على ظاهره يقتضي أنَّ إتيان السّماء بدخان لم يكن حاصلاً في نزول هذه الآية، فهو كناية عن اقتراب وقوعه كما يرتقب الجائي من مكان قريب (ابن عاشور، 1984م، ج25، 285)؛ وإذا ما رُجّح الرأي الأوّل من أنَّ (الدخان) آية أيّد الله بها رسوله الكريم، وأنّها قدْ حصلت في بداية دعوته –عليه الصّلاة والسّلام– فيكون في السّياق تحوّل دال أيضاً على التّرقّب الذي إنّما يكون لأمرٍ قريب الحدوث، وقد عبّر بالمضارع ﴿يَغْشَى﴾ الدّال على الاستمرار؛ لاستحضار حال المشركين وهو يتخبّطون في ذلك الدّخان، وهذا القول رجّحه أكثر المفسرين لحديث ابن مسعود الذي رواه البخاري (القرطبي، 1964م، ج16، 131).

ومن أمثلة هذا التَّحوّل أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]، فالاستعمال الظّاهريّ يقتضي المساواة في استعمال الصّيغ، فيقال: (اغْفِرُوا)، وهذا النّوع من التَّحوّل يأتي في المقامات التي يُطلَبُ فيها فِعْلُ طاعاتٍ أو اجتنابُ منهياتٍ، إذ جاء الأمر على طريقة الإخبار عن وقوعها، إمَّا ثقة بامتثال المخاطب لأداء ما أُمِرَ به، وإمَّا لحمل المخاطب على فعل الأمر الشّروعيّ، لئلّا يكون الإخبار بصيغة (يَفْعَلُ) مظنّة الكذب بعدم امتثال المخبر عنه لمضمون الخبر، فالتّحوُّل إلى (يَغْفِرُوا) فيه أَمْرٌ على سبيل التّلطف لمواساة أولئك المؤمنين الذين أصابهم أذى المشركين الظّالم، ففي التّحوّل حثٌّ على الصّبر والتّحمّل، فالأمر بصيغة (يَفْعَلُ) يُوحي بالمُلاطَفة، ويكون أدْعَى إلى القبول والامتثال، والتّحوّل إلى عن الأمر بصيغته الصّريحة (قُلْ) إلى الأمر بصيغة المضارع (يغْفِرُوا) مراد به الاستمرار والمُداومة، والله أعلم.

ويُبيّن أبو موسى أنّ ﴿يَغْفِرُوا﴾ ليست مقولَ القول (قُل) في بداية الآية؛ لأنّه –صلى الله عليه وسلّم– لم يأمرْه ربُّه أنْ يقول لنا ﴿يَغْفِرُوا﴾ وإنّما يقول لنا (اغْفِرُوا)، وأصل الكلام بتقدير محذوف: قُلْ للذين آمنوا اغْفِروا يغْفروا، ويرى أنّه كان بالإمكان الاستغناء عن جواب الطّلب (يَغْفِرُوا)، وأنْ يُقال: قُلْ للذين آمنوا اغْفِروا للذين لا يرجون أيام الله؛ لكنْ جاءتْ صيغة (يَغْفِرُوا) للإشارة إلى سرعة استجابة الأمّة لقول حبيبها ورسولها محمّد

ﷺ، وأنّه ما يبلغهم أمراً إلّا أجابوه (أبو موسى، 2010م، ج3، ص114).

المطلب الثالث: التّحوّل إلى صيغة (افْعَلْ) في سور الحواميم.

يُبيّن التُّراث اللُّغويّ كثيراً من الظّواهر اللُّغويّة التي خالفتِ القياس النَّحويّ والصَّرفيّ، فالمعهود –مثلاً– أنّ الجملة الخبريّة تُعطَف على مثيلتها، وكذلك الإنشائيّة، فإذا جاء التَّركيب مخالفاً لهذه القاعدة عُدَّ خروجاً عن الأصل، ولا يكون ذلك إلّا لتحقيق أغراض دلاليّة يُعينُ على معرفتها والعلم بها السّياقُ، ويكون التَّحوّل إلى صيغة الأمر عن صيغتي الماضي أو المضارع، وفيما يلي توضيح للغرض الدّلاليّ الذي من أجله أُجريت هذه التَّحوُّلات.

أولاً– التّحوُّل عن صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (افْعَلْ):

تُمثّل صيغة الماضي في هذه الحالة (جملة خبريَّة) في حين صيغة الأمر (جملة إنشائية)، والتَّحوُّل عن الأسلوب الخبريّ إلى الأسلوب الإنشائيّ يَهْدِف إلى تحقيق أغراض دلاليَّة تتوزّع على الوظيفة الانفعاليّة (المتكلِّم)، والوظيفة الإفهامية (المتلقِّي)، كدلالة الرّضا بالواقع الصِّياغيّ، حتى كأنّه مطلوب تحقيقه في الواقع بالفعل (البحيري، 2000م، 132).

ويأتي هذا النّوع من التّحوّل في السّياقات القرآنيّة التي يُطلَبُ فيها المُداومة والاستمرار على الفعل، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 18]، ففي الآية لم تجيء الصّيغ على نسقٍ واحد من حيث التّطابق الزّمنيّ في السّياق، بل جاءت بدءاً صيغة الماضي (جَعَلْناك)، ثمّ تحوّل إلى صيغة الأمر في قوله: (فاتّبِعْها)، وكان ظاهر السّياق يقتضي المساواة (جَعَلْنَاك على شريعة من الأمر فاتَّبَعْتَها)، وفي هذا التّحوُّل أمرٌ على سبيل المُداومة والاستمرار؛ فالنبيّ –عليه السلام– متّبع لشرعة ربّه قبل نزول الآية، ولا يُمكن أنْ يكون منه –عليه السلام– خلاف هذا الأمر، ويذكر أبو موسى دلالة أخرى لـ(فاتّبِعْها)، وهي أنَّ الدين اتّباع وليس ابتداعاً، وأنَّ الابتداع يتعارض مع الدّين، واستشهد على ذلك بقول أبي بكر لمّا وُلّي أمر المسلمين "إنّما أنا مُتّبِع ولست بمبتدع" (أبو موسى، 2010م، ج3، 143)، وفي التّحوّل دعوة للرسول –عليه السلام– إلى الثّبات على الشّريعة التي جاءته من الله تعالى، ودحض ما دونها، ويُفْهَم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي آراء الجُهّال التّابعة للشّهوات (الآلوسي، 1415هـ، ج13، 147).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ [فصلت: ٥]، جاء فعل الأمر(اعْمَلْ) في سياق دالّ على المضي (قالوا)؛ ويُدْرَك سرّ الانتقال من ارتباط هذه الآية بما قبلها؛ ففي جملة الماضي ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ حديث عن أقوالهم، وأنّهم رفضوا التَّنزيل فعلاً وقولاً، وتدلُّ على حدَّة الموقف، وشِدَّة المبالغة في الإعراض، وأنَّهم لم يسمعوا ثمَّ يرفُضوا، ولم ينظُروا ثُمَّ يُعرضُوا، وإنَّما رفضُوا الأمر من أوّله، فلا سماع ولا نَظَر، ثُمّ تحوّل السّياق بعد ذلك إلى الجملة الإنشائيّة (فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ)؛ لبيان موقفهم من الدَّعوة، ومن أجل المبالغة في نفي أيّ قيمة لعمله ﷺ، وفي ردّهم هذا تأثير بالغ في نفس النبي –ﷺ– من إصرارهم على كفرهم، وعدم التّأثر بدعوته لهم إلى الحقّ (ابن عاشور، 1984م، ج24، 290).

ويأتي هذا النّوع من التّحوّل للدلالة على سرعة تحقيق الحدث وحصوله، ومنه قوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) [الشورى: 13]، فالتّحوّل في الآية إلى صيغة الأمر (أقيموا) للدّلالة على السّرعة والامتثال لمضمون الأمر، والأمر أصبح يمثّل سياقاً جديداً، وفي هذا التّحوّل شدّ لانتباه متلقّي النّص القرآنيّ لامتثال ما جاء فيه، فدلالة الأمر هو الوجوب؛ فحفظ دين الله وإقامته مقصد من مقاصد الشّريعة الإسلاميّة، والمراد: "إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه، وبيوم الجزاء، وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلماً" (الزمخشري، 1407هـ، ج4، 215).

ثانياً– التَّحوُّل عن صيغة (يَفْعَلُ) إلى صيغة (افْعَلْ):

هذا النّوع من التّحوّل جاء قليلاً في سور الحواميم في سياق الحديث عن إعراض المشركين عن رسلهم، وأنّهم لم يؤمنوا بما جاءوا به، بل اتّخذوا ذلك مجالاً للسّخريّة والاستهزاء، قال تعالى: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الجاثية: 8]، حيث أتى بفعل الأمر ﴿فبشِّرْه﴾ بعد الأفعال المضارعة (يَسْمَعُ، تُتْلَى، يُصِرُّ، يَسْمَعْهَا)، وكان مقتضى الظّاهر المساواة حتى يكون مطّرداً على نسق المضارع، ولكنّه تحوّل إلى الأمر لإشراب المعنى شوباً من السّخريّة والتّحقير؛ لأنَّ البشارة تكون في الخير، أمّا هنا فهي مستعملة للعذاب الأليم، وذلك لإصراره على معصية ربه، حتى أنّه بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها، ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه (الآلوسي، 1415هـ، ج13، 141).

وفي قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 46] كان يجري السّياق على نسقٍ واحدٍ من التّطابق الزّمنيّ بين صيغ الفعل، ولكنّه تحوّل فجأة إلى صيغة الأمر (أدْخِلُوا)، ولم يقلْ (ويوم تقوم الساعة يدخل آل فرعون)؛ وإنّما تحوّل إلى فعل الأمر الصّادر من الخالق الرحيم للدّلالة على مزيدٍ من الغضب، ويؤكّد هذه الدّلالة قوله: ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وكلّ عذاب جهنّم أليم شديد (أبو موسى، 2010م، ج1، 172)، وقد قُرِئَ الأمر (اخِلُوا) بكسر الخاء وضمّها، فقرأ ابن كثير وقتادة (ادْخُلُوا) بهمزة القطع على أنّه أمر لآل فرعون بالدخول في النّار من تلقاء أنفسهم، أي: ادْخُلُوا يا آل فرعون، فنُسِب الفعل إليهم (الآلوسي، 1415هـ، ج12، 326)؛ (ابن خالويه، 1401هـ، 315).

وباستعراض الدّراسة لحالات التَّحوُّل والتّنقُّل بين الصّيغ على اختلاف صورها، فإنّه يُمكن الجزم بالقول: إنَّ التّحوُّل عن صيغةٍ صرفيّةٍ إلى أخرى في سياق سور الحواميم موضع البحث لا يتمّ جزافاً؛ وإنّما يكون لمعانٍ مقصودة تُفهَم من السّياق، ومن القرينة اللفظيّة أو المعنويّة، وأنّ هذه التّحوّلات هي من أبرز الظّواهر الأسلوبيّة، وتُعدّ مظهراً جماليّاً من مظاهر إعجاز القرآن البيانيّ، ويبقى السّياق هو المعوّل عليه في تحديد دلالة تلك التّحولات، وتجدر الإشارة إلى أنَّ أي تحوّل في البناء يصاحبه تحوّل في المعنى، وهذا ما أكّدته هذه الدّراسة من خلال تتبّع مواضع تحوّلات الصّيغ الفعليّة في نصوص سور الحواميم.

والتّحوُّل باب واسع لا يقتصر فقط على التّحوّل عن صيغةٍ فعليّةٍ إلى أخرى مثلها، بل قد يكون التّحوُّل من صيغ اسميّة إلى صيغٍ فعليّةٍ، وقد يكون على مستوى الفاعلين، والضمائر، وغيرهما، وقد وقف الباحث على أنماط متعدّدة للتّحوّل في سور الحواميم، منها التّحوّل عن الصّيغ الفعليّة إلى الاسمية، نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [غافر: ٦١]، ففي الآية تحوُّل من المضارع (لتسكنوا) إلى الاسم (مبصراً)، والسِّياق الظَّاهري يقتضي توحيد الصّيغ، فلو قيل: (لتبصروا فيه) ماتتِ الفصاحة التي في الإسناد المجازي، ولو قيل: (سَاكِناً)، والليل يجوز أن يوصَف بالسُّكون على وجه الحقيقة، ومنه قولهم: (لَيْلٌ سَاجٍ وسَاكِنٌ) – لا ريح فيه – لم تتميَّزْ الحقيقة من المجاز (نهر، د.ت، 365).

إنّ التّحوّل في الصّيغ الفعليّة لا يقتصر على تحوّلات وتقلّبات زمن الصّيغ في السّياق القرآنيّ، بل يكون في غيرها، كالتّحوّل عن الفعل المجرد إلى المزيد، ومنه في السور موضع البحث قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، والمعنى أنَّ الله –سبحانه– أمر الرّيح، وأنَّ الريح وعَتْ وأدركَتْ أمره، وأنفذتْ هذه الأمر، وبعيد أن يكون هذا مجازاً؛ لأنَّ كل ما أوجده الله في هذا الوجود كان بالكلمة (أبو موسى، 2010م، ج3، 514)؛ قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر: ٦٨]؛ فـ"التّعبير القرآنيّ تعبير مقصود، وكلّ لفظةٍ بل كلّ حرفٍ فيه وُضِع وضعاً فنيّاً مقصوداً، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السّورة وحدها؛ بل رُعِي في هذا الوضع التّعبير القرآنيّ كلّه" (السامرائي، 2006، 10).

***

الخاتمة

النتائج:

1. يُعدّ التّحوّل الزّمنيّ في صيغ الفعل من أبرز الظواهر الأسلوبيّة في التعبير القرآنيّ، وأنَّ مثل هذه الاختلافات في الصّيغ الصَّرفيَّة للأفعال في ضوء السّياق الواحد ما هي إلّا مظْهر من مظاهر الإعجاز القرآنيّ، وهو أمرٌ يقتضي إثراء المعاني المتفتِّقة عن الصّيغ، ويُبْرِزُ روعةَ الأداء الفنيَّ والجماليَّ لأسلوب القرآن الكريم في استعمالها.
2. لدلالة السّياق أهمّية كبرى في تعليل تحوّلات الصّيغ، فلكلّ صيغة في القرآن الكريم لها دلالةٌ خاصة يقتضيها السِّياق، وهو أقوى الوسائل التي يُلْجَأ لها لإبراز الدلالات المرجوّة، وله القول الفصل في تحديد دلالة التّحوّل الزّمني في معنى الصِّيغ الصرفية للأفعال.
3. أسهمت التّحوّلات الصّرفيّة لصيغ الفعل في سياق سور الحواميم في تحقيق غاياتها في إحداث فروقٍ دلاليّة ذات أهميَّة في السّياق القرآنيّ.
4. جاء التَّحوُّل عن صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (يَفْعَلُ) في سور الحواميم في سياق الحديث عن الأمم البائدة؛ لاستحضار تلك الصورة الماضية، وجعلها كالمشاهدة عن طريق حكاية الحال الماضية؛ وذلك لقدرة صيغة المضارع على استحضار مشهد الحدث، وقدرتها على تجسيد الصّورة الغائبة لتكون مشاهدة أمام المخاطَب.
5. جاء التّحوّل عن صيغة (يَفْعَلُ) إلى صيغة (فَعَلَ) في سور الحواميم في المواضع التي يتطلّب فيها سرعة حصول الفعل وحدوثه، ولدلالة القطع والتأكيد بوقوع الحدث، وقد برز هذا التّحوّل في الآيات التي تحكي تكذيب المشركين لآيات الله البيّنات، وموقفهم من دعوة رسلهم؛ فيأتي التحوّل إلى صيغة الماضي لبيان سرعة ما يذهبون إليه من الحكم عليها بالشعر والسّحْر وغيرهما من الاتّهامات.
6. التّحوّل عن صيغة الماضي إلى صيغة الأمر جاء في سياق سور الحواميم للدّلالة على الحثّ على مداومة الفعل الحاصل والرضا بالواقع الذي تتضمّنه جملة الخبر، وذلك لسرعة تحقّق الحدث وحصوله.
7. مجيء التّحوّل عن صيغة الأمر إلى صيغة الماضي في سياق الحواميم لغرض لفت ذهن المخاطب نحو أحداث سابقة؛ وذلك للعظة والعبرة بما مضى، وكذلك لتحذير المخاطَبين من عاقبة تكذيب الرّسل عليهم السلام، والانخراط في حياة اللّهو والمرح غير المشروع الذي يؤدي إلى الهلاك في الآخرة.
8. التَّحوُّل عن صيغة (افْعَلْ) الأمريَّة إلى (يَفْعَلُ) جاء في سور الحواميم للدّلالة على مزيدِ حثٍّ على تنفيذ الأمر المُتضمّن في جملة الأمر، وذلك من خلال استحضار صورة الحدث من المستقبل، كما يأتي للدلالة على استمرار الأمر من الحال إلى الاستقبال.

التوصيات:

تُوصِي هذه الدراسة بتكثيف الأبحاث اللُّغوية التي توظِّف لغة القرآن الكريم توظيفاً دلالياً، والتَّعامل مع النُّصوص القرآنية بالتَّحليل والتَّعليل، والتعرّف على كوامن الجمال فيها، وتُوصِي بتشجيع المؤسسات اللُّغويّة الباحثين على إعداد معجم سياقيّ للصّيغ الفعليَّة المستخدمة في القرآن الكريم، وتحليلها صرفياً ودلاليّاً، والوقوف على تغيُّراتها وتحولات معانيها في سياقاتها المختلِفة.

المصادر والمراجع

[1]. ابن الأثير، نصر الله بن محمد (د.ط، 1420هـ): *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*، تح: محي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت، المكتبة العصرية.

[2]. ابن جني، أبو الفتح عثمان (ط4، د.ت): *الخصائص*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[3]. ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ط4، 1401هـ): *الحجة في القراءات السبع*، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق.

[4]. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (د.ط، 1984م): *التحرير والتنوير*، تونس، الدار التونسية للنشر.

[5]. ابن منظور، محمد بن مكرم (ط3، 1414هـ): *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.

[6]. ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ط6، 1985م): *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تح: مازن المبارك، وعلي حمد الله، دمشق، دار الفكر.

[7]. أبو الفرج، محمد أحمد (د.ط، 1966م): *المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث*، مصر، دار النهضة العربية.

[8]. أبو موسى، محمد محمد (ط1، 2010م): *آل حم، دراسة في أسرار البيان*، القاهرة، مكتبة وهبة.

[9]. الإستراباذي، رضي الدين محمد (ط3، 1996م): *شرح الرضي على الكافية*، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.

[10]. الإستراباذي، رضي الدين، محمد بن الحسن (د.ط، 1975م): *شرح شافية ابن الحاجب*، تح: محمد نور الحسن، وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية.

[11]. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ط1، 1415هـ): *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تح: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية.

[12]. بابو، غياث (2013م): العدول في صيغ الأفعال، *مجلة دراسات في اللغة العربية*، العدد 12.

[13]. البحيري، أسامة (د.ط، 2000م): *تحولات البنية البلاغية في البلاغة العربية*، مصر، دار الحضارة.

[14]. جلال، ماهر عباس (د.ط، 2009م): *نظرية المناسبة الصوتية*، الفيوم، كلية دار العلوم.

[15]. الجوهري، أبو نصر إسماعيل (ط4، 1987م): *تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.

[16]. حسان، تمام (د.ط، 1994م): *اللغة العربية معناها ومبناها*، الدار البيضاء، دار الثقافة.

[17]. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ط3، 1420هـ): *مفاتيح الغيب*، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[18]. الزبيدي، محمد بن محمد (د.ط، د.ت): *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مجموعة محققين، د.ط، دار الهداية.

[19]. الزركشي، محمد بن بهادر (ط1، 1957م): *البرهان في علوم القرآن*، تح: محمد أبو الفضل، بيروت، دار المعرفة.

[20]. الزمخشري، محمود بن عمرو (ط1، 1993م): *المفصل في صنعة الإعراب*، بيروت، مكتبة الهلال.

[21]. الزمخشري، محمود بن عمرو (ط3، 1407هـ): *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت، دار الكتاب العربي.

[22]. الساقي، فاضل (د.ط، 1977م): *أقسام الكلام العرب من حيث الشكل والوظيفة*، القاهرة، مكتبة الخانجي.

[23]. السامرائي، فاضل صالح (ط2، 2006م): *بلاغة الكلمة في التعبير القرآني*، القاهرة، شركة العاتك لصناعة الكتاب.

[24]. السامرائي، فاضل صالح (ط3، 2003م): *معاني النَّحو*، القاهرة، شركة العاتك للنشر.

[25]. سليمان، السيد عبد الحميد (ط1، 2015م): *في علم النفس اللغوي*، القاهرة، عالم الكتب.

[26]. الشتوي، فهد (2005م): *دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى* عليه السلام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

[27]. الشوكاني، محمد بن علي (ط1، 1414هـ): *فتح القدير*، دمشق، دار ابن كثير، وبيروت، دار الكلم الطيب.

[28]. صافي، محمود عبد الرحيم (ط4، 1418هـ): *الجدول في إعراب القرآن الكريم*، دمشق، دار الرشيد.

[29]. عبد الجليل، عبد القادر (د.ط، 1998م): *علم الصرف الصَوتي*، دار أزمنة.

[30]. عيد، محمد (د.ط، د.ت): *النحو المصفى*، مصر، مكتبة الشباب.

[31]. الفراء، أبو زكريا يحيى (ط1، د.ت): *معاني القرآن*، تح: حمد النجاتي، وآخران، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.

[32]. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ط3، 1964م): *الجامع لأحكام القرآن*، تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية.

[33]. القزويني، أحمد بن فارس (د.ط، 1979م): *مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر.

[34]. اللبدي، محمد سمير (ط1، 1985م): *معجم المصطلحات النحوية والصرفية*، بيروت، مؤسسة الرسالة.

[35]. المبارك، محمد (ط2، 1964م): *فقه اللغة وخصائص العربية*، بيروت: دار الفكر.

[36]. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن (ط1، 1992م): *الجنى الداني في حروف المعاني*، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية.

[37]. المطلبي، مالك يوسف (د.ط، 1986م): *الزمن واللغة*، مصر، الهيئة المصرية للكتاب.

[38]. نهر، هادي (د.ط، د.ت): *علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي*، الأردن، دار الأمل.

[39]. الهندواي، عبد الحميد (د.ط، 2008م): *الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم*، بيروت، المكتبة العصرية.

[40]. ياقوت، محمد سليمان (د.ط، 1985م): *ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية*، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.